

# دراسات نفسية في



المؤسسة العربية للإستشارات العلمية  
وتنمية الموارد البشرية

الذكاء الوجداني - الإكتئاب - اليأس -  
قلق الموت - السلوك العدواني - الانتحار



إعداد  
أ.د. / بشرى مصرية  
قسم علم النفس - جامعة الحاج لخضر  
باتنة - الجزائر

الناشر: المكتبة العصرية

بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (الجزء الثالث)

الناشر : المكتبة العصرية للنشر والتوزيع  
جمهورية مصر العربية - المنصورة - برج العمورة - شـ حسني مبارك  
(المشاية) بجوار فندق مارشال الجزيرة.

هاتف : +20 50 2221875 - +20 50 2342006  
فاكس : +20 50 2355055 رقم بريدي : 35111  
بريد إلكتروني : m\_bindary@yahoo.com

اسم الكتاب : بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس  
جـ ٣ (دراسات نفسية في الذكاء الوجداني - الاكتئاب  
- اليأس - قلق الموت - السلوك العدواني - الانتحار)

المؤلف : د/ بشير معمرية  
الطبعة الأولى : ٢٠٠٩  
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٨/١٤٩٣٧  
I.S.B.N : 977-410-093-x

حقوق الطبع والنشر : جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ولا  
يجوز اقتباس جزء من هذا الكتاب أو تصويره ، أو إعادة طبعة ، أو  
اختزاله بأية وسيلة إلا بإذن مكتوب ومسجل رسمياً من المؤلف.

## الفصل الأول

### الذكاء الوجداني : مفهوم جديد في علم النفس

- مقدمة :

منذ إنشاء فلهم فندت ١٨٣٢ - ١٩٢٠ *W. Wundt* لمعمله السيكولوجي التجريبي في جامعة لايبزغ *Leipzig* بألمانيا عام ١٨٧٩، وعلماء النفس يعتبرون مكونات الخبرة الشعورية ، ومن ثم مكونات الشخصية وكل جوانب السلوك، ثلاثة هي : المعرفة *Cognition* الوجدان *Affection* النزوع - اندافع *Conation - Motive*. ويقصد بالمكون المعرفي العمليات العقلية المسؤولة عن اكتساب المعلومات وتخزينها واسترجاعها ، واستخدامها في المواقف الجديدة . وتشمل هذه العمليات : الانتباه ، الإدراك ، الذاكرة ، التفكير وحل المشكلات ، الاستدلال ، التوقع ، اتخاذ القرار ، التخيل ، التصور والذكاء . أما المكون الوجداني فيقصد به كل ما يتعلق بالمشاعر والعواطف والانفعالات ، ويتضمن تبعاً لذلك الاتجاهات والقيم والميول والاهتمامات والتوافق والمزاج . والوجدان ثنائي القطب ، فكل استجابة وجدانية لها استجابة وجدانية تناقضها . فالاتجاهات مثلا ، إما أن تكون إيجابية كأن يقول أحدها : "علم النفس تخصص مهم في الحياة" . أو سلبية كأن يقول آخر : "دراسة علم النفس مضيعة للوقت" . فكل وجدان له وجدان يناقضه في المضمون والاتجاه؛ فالحب يناقضه الكره، والأمل يناقضه اليأس ، والرضا يناقضه السخط ، والتقبل يناقضه الرفض. أما المكون النزوعي - الدافعي فيقصد به الاستجابة البدنية أو اللفظية التي يقوم بها الفرد أثناء تفاعله مع المواقف البيئية التي يتعرض لها ، إما بالإقدام والإقبال عليها إذا كانت مرغوبة لديه ، أو بالإحجام والابتعاد عنها إذا كانت غير مرغوبة لديه . فالذي يعتقد أن علم النفس تخصص مهم في

الحياة، يقبل على دراسته . أما الذي يرى أن دراسة علم النفس مضيعة للوقت ،  
يبتعد عن دراسته .

وفي مجال العمليات المعرفية، ونخص هنا الذكاء، فقد تم اكتشاف " الذكاء  
المعرفي *Cognitive Intelligence* " في بداية القرن العشرين في فرنسا على  
يد السيكلوجي الفرنسي ألفريد بيني ١٨٥٧ - ١٩١١ *A. Binet* والطبيب  
العقلي تيودور سيمون ١٨٧٣ - ١٩٦١ *Th. Simon* اللذين ابتكرا طريقة  
لتشخيص المستويات العقلية لدى الأطفال الأسوياء وللأسوياء في المصححات  
والمدارس الابتدائية في باريس. ونشراها لأول مرة في مجلة السنة السيكلوجية  
*L' Année Psychologie* عام ١٩٠٥. ويعتبر هذا التاريخ بداية لظهور  
مفهوم الذكاء المعرفي أو الأكاديمي في علم النفس. وأدت هذه الطريقة التي  
تمت مراجعتها عدة مرات لتطويرها في فرنسا ثم في أمريكا خاصة إلى وضع  
السُّلم القياسي للذكاء *Echelle métrique de l' intelligence* (نوربير  
سيلامي ، ١٩٩١ ، ٥٩) .

وفي الوقت نفسه ( ١٩٠٥ ) كان تشارلز إ. سبيرمان ١٨٦٣ - ١٩٤٥  
*CH. E. Spearman* في إنجلترا يقوم بقياس نفس المفهوم في إطار نظرية  
العاملين. وفي أمريكا صمم دافيد وكسلر ١٨٩٦ - ١٩٨١ *D. Wechsler*  
الطبيب النفسي في مستشفى بلفيو اختبارا لقياس ذكاء الراشدين والمراهقين عام  
١٩٣٩، يتضمن جانبين أحدهما لفظي والآخر أدائي. وصمم السيكلوجي لويس  
ل. ثيرستون ١٨٨٧ - ١٩٥٥ *L. L. Thurstone* اختبارا للذكاء ضمن  
القدرات العقلية الأولية عام ١٩٣٨. وتلت هذه الإنجازات في ميدان قياس الذكاء  
وتحديده كميا عشرات الأعمال الأخرى، سعت كلها إلى تحقيق نفس الهدف،  
وهو التعرف أكثر على خصائص هذا المفهوم السحري " الذكاء " .

وبما أن المشكلات التي حثت السيكولوجيين على إيجاد طرق لقياس الذكاء وتحديده كمياً من أجل التغلب عليها، كانت مشكلات تتعلق أساساً بالتحصيل الأكاديمي في المدارس، كما كان معظم عينات التقنين من تلاميذ المدارس. ظهر إثر ذلك اتجاه يرى أن الذكاء، كما تقيسه اختبارات الذكاء، هو المسؤول الوحيد عن النجاح الأكاديمي. بل زاد هذا الاتجاه قوة وصرامة حين اعتبر نسبة الذكاء ( *I. Q* ) هي المسؤولة عن نبوغ الفرد في الدراسة وفي المهنة، وعن نجاحه في كل مجالات الحياة التي يخوضها.

أما الوجدان أو الانفعال فقد نظر إليه السيكولوجيون على أنه متغير غير منظم *Disorganizing* ومشوش، وتصعب السيطرة عليه وضبطه، وأنه يتناقض مع التفكير المنطقي. وقد سادت هذه النظرة منذ القرن الثامن عشر وسميت بـ " حركة العقلنة " التي لا ترى للوجدان دوراً يُذكر في نجاح الفرد، وأن حياته ستكون أفضل لو تم تحكيم عقله وعزل انفعالاته حتى لا تشوش على التفكير السليم. وأن الانفعالات تعكس صورة غير حضارية للفرد. ( عثمان حمود الخضر، ٢٠٠٢، ٦ ).

وتتضمن الخبرة الانفعالية الوجدان السلبي والوجدان الإيجابي. فالوجدان السلبي يُعدّ مزاجي يتصف بأنه مؤلم ومزعج، ويسبب نظرة سلبية للشخص عن ذاته. ويتكون الوجدان السلبي المرتفع من حالات وجدانية سلبية واسعة مثل الخوف والعصبية والغضب والشعور بالذنب والازدراء والاشمئزاز والحزن والشعور بالوحدة. أما الوجدان السلبي المنخفض فيعكس حالات الهدوء والسكون والاسترخاء والانسحاب. وأشار الباحثون إلى أن عامل الوجدان السلبي يشير إلى أن حالات المزاج السلبي تحدث معاً. أي أن الشخص يشعر بالخوف والغضب والشعور بالذنب والحزن في نفس الوقت. ( مي الرميح، أحمد محمد عبد الخالق، ٢٠٠٢، ٥٤٩ - ٥٥٠ ).

وقد كان أحد أهم أسباب اهتمام الباحثين النفسيين بالذكاء الوجداني، هو عجز اختبارات القدرات العقلية في التنبؤ بشكل واضح بنجاح الفرد في مختلف مواقف الحياة، وأهمها المجال الاجتماعي والمهني. وقد توصلت الدراسات إلى أن المهارات الاجتماعية والوجدانية، يمكن أن يكون لها أثر كبير على النجاح في الحياة، من ذلك الأثر الذي يكون للقدر العقلية. يمكن القول بطريقة أخرى أن التمتع بقدر كبير من الذكاء الوجداني، يمكن أن يكون له أهمية أكبر لتحقيق النجاح في الحياة من أهمية حاصل الذكاء المعرفي الذي يقاس بالاختبارات العقلية المقننة. (لورانس شابيرو، ٢٠٠١، ٥).

وتبين من نتائج الدراسات التي قام بها الباحثون (دانييل جولمان ١٩٩٥ *D. Goleman*، هوارد جاردر، ريتشارد هرنشتاين ١٩٩٥ *H. Gardner & R. Hernstein*، تشارلز موراي ١٩٩٤ *CH. Murray*، فيما يتعلق باحتمالات النجاح في الحياة، أن ما بين ١٠ - ٢٠% فقط من التباين في اختبارات النجاح المهني، يمكن إيعازه لقدرات عقلية، في حين يتطلب النجاح المهني قدرات أوسع من ذلك كالمهارات الاجتماعية وضبط الانفعالات وإدارة حفز الذات. (محمد عبد السمیع رزق، ٢٠٠٣، ٦٧) (دانييل جولمان، ٢٠٠٠، ٥٥).

وبينت دراسات سيكولوجية عديدة، قصور الذكاء المعرفي في التنبؤ بالنجاح في الأداء. فقد وجد كل من ر. ب. بلبن *R. M. Belban* ر. ر. أستون *R. R. Aston*، ر. د. موتران *R. D. Motran* ١٩٧٦ أن الأفراد ذوي الذكاء العقلي العالي لم يكونوا أعلى أداء.

وفي دراسات أخرى لباحثين هما: ر. كيلي *R. Kelley*، ج. كابلان *J. Caplan* ١٩٩٣ على مجموعة من موظفي شركة بل *Bell* الأمريكية

الحاصلين على درجات مرتفعة في الذكاء المعرفي، أن ١٥ % منهم فقط تم تصنيفهم على أنهم موظفون مميزو الأداء ( لديهم قدرة على إدارة الأزمات بفاعلية، ومستوى أدائهم مرتفع ).

ووجد الباحثان أن كلا من المهارات العقلية والمؤهلات الأكاديمية، ليستا قادرتين على التمييز بين متوسطي ومرتفعي الأداء. ولكن ما سمي لاحقاً بمهارات الذكاء الوجداني مثل حفز الذات والإصرار والمثابرة والمبادرة والمرونة وتقبل التغيير والقدرة على العمل بفاعلية ضمن فريق وتحمل الضغوط، هي التي أظهرت قدرة تمييزية أعلى بين هاتين المجموعتين ( عثمان حمود الخضر، ٢٠٠٢، ١٢ - ١٣ ).

ولا شك أن الأفراد الذين يجمعون بين المستويات المرتفعة في كل من الذكاء المعرفي والذكاء الوجداني، سيكونون أكثر قدرة على التوافق الفعال مع مواقف الحياة اليومية.

وساهمت الاكتشافات في مجال علم النفس الفيزيولوجي *Psychophysiology* من حيث إمكان رسم المسارات العصبية وشدها بين جوانب المخ المختلفة . فعندما يفكر الفرد في أمر ما ، أو يحاول تخيل صورة معينة، أو يشعر بانفعال ، فإن المسارات العصبية بين أجزاء المخ ، وخاصة تلك التي تربط بين الجهاز العصبي الطرفي *The Limbic System* ( مركز الانفعال ) وبالتحديد اللوزة *Amygdala* واللحاء *Cortex* ( مركز التفكير ) يمكن تحديدها ومراقبتها بدقة ، الأمر الذي ساهم في قدرتنا على فهم العلاقة القائمة بين الجانب المعرفي والجانب الوجداني لدى الإنسان بصورة أفضل ( دانبييل جولمان، ٢٠٠٠، ٣٢ ).

وتبرز أهمية الذكاء الوجداني من كونه نابعا من استعداد رئيسي *Master Aptitude* كقوة مسيطرة على كل قدراتنا الأخرى إيجابا وسلبا، تيسيرا وإعاقة ألا وهي الوجدان (دانييل جولمان ، ٢٠٠٠ ، ٥١). كما تظهر أهميته أيضا لكونه فنا من فنون قيادة الانفعالات وإدارتها، ومهارة ناجحة من مهارات المعرفة والكفاءة الوجدانية *Emotional Capacity* ، ومحرك المشاعر، وخاصة أساسية لأنسنة الإنسان، وكل علاقة ألفة بين البشر (خيرى المغازي عجاج، ٢٠٠٢، ٩ - ١٠). لذا كان من الضروري أن يظهر هذا المفهوم في هذا الوقت الذي تفتت فيه مظاهر الفشل والانحراف والعنف وسوء التصرف. وكان من الضروري كذلك الاهتمام به ونشره، وبحث علاقاته بمتغيرات أخرى خاصة لدى الآباء والتربويين والمهنيين والإداريين.

### أهمية البحث :

تبرز أهمية هذه الدراسة مما يلي :

- ١ - أنها تتناول مفهوما جديدا من المفاهيم السيكولوجية ظهر في أواخر القرن العشرين فقط.
- ٢ - أنها تعتبر الأولى، في حدود علم الباحث، التي تتناول هذا المفهوم في الجزائر.
- ٣ - أنها تلفت الانتباه إلى أهمية الوجدان عندما يستخدم بحكمة (الذكاء الوجداني) ودوره في نجاح الفرد في مجالات حياتية تعتبر ضرورية وهامة، كالسعادة والتفوق والتعاون والعلاقات الناجحة والتسامح وغيرها.
- ٤ - تعتبر هذه الدراسة مهمة كذلك لأن القارئ سيكشف بعد قراءتها أن الذكاء المعرفي لا يقدم إلا القليل من الإسهامات في نجاح الفرد، سواء في الحياة



العملية الأكاديمية، أو في مجالات الحياة الأخرى كالسياسة والإدارة والاقتصاد والزواج وتربية الأطفال والصدقة والحب وغيرها ، بل لا بد من توافر الذكاء الوجداني لدى الفرد حتى يكون أكثر نجاحا وتوافقا في كل هذه المجالات وغيرها.

٥ - تعتبر هذه الدراسة مهمة كذلك لأنها سوف تفتح المجال أمام الباحثين في علم النفس والتربية لبحث هذا المفهوم الجديد وعلاقته بمتغيرات أخرى.

#### أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- ١ - التعرف بالذكاء الوجداني بصفته مفهوما جديدا في علم النفس.
- ٢ - لفت انتباه القارئ إلى أن انصافه بالذكاء الوجداني عامل مهم في تحقيق نجاح باهر في حياته.
- ٣ - تسعى هذه الدراسة كذلك إلى إبراز أهمية هذا المتغير ولفت انتباه السيكولوجيين إلى دراسته مع متغيرات سيكولوجية وتربوية أخرى .

#### مشكلة البحث :

بعد هذه المقدمة حول بعض الإرهاصات التي أذنت بظهور مفهوم الذكاء الوجداني كأحد أنواع الذكاء الذي تمت الإشارة إليه وتحديدته ضمن متغيرات السلوك البشري، فإن هذه الدراسة تطرح الأسئلة التالية التي سوف تتم الإجابة عنها تباعا :

١ - ما الذكاء الوجداني ؟ وما أبعاده ؟

٢ - من هم المنظرون في الذكاء الوجداني ؟

٣ - هل للذكاء الوجداني دور في النجاح الأكاديمي والمهني ؟

٤ - ما السمات التي يتميز بها مرتفعو الذكاء الوجداني ؟

٥ - ما طبيعة علاقة الذكاء الوجداني بمتغيرات نفسية وتربوية ومهنية ؟

ذلك ما سوف نناقشه في الفقرات التالية من هذه المقالة . وفقا لما تم التوصل إليه من نتائج البحوث والدراسات حول مفهوم الذكاء الوجداني .

#### أولا : إشارات سيكولوجية سابقة إلى الذكاء الوجداني :

رغم أنه يؤرخ لظهور مفهوم الذكاء الوجداني في علم النفس بتاريخين هما : عام ١٩٨٩ حين نشر السيكلوجي الأمريكي ستانلي إ. غرينسبان *Stanley I. Greenspan* مقالا بعنوان : " الذكاء الانفعالي . وعام ١٩٩٠ أين نشر السيكلوجيان الأمريكيان بيتر سالوفي *P. Salovey*، جون ماير *J. Mayer* مقالهما حول هذا المفهوم ( كما سنبين ذلك في حينه )، إلا أنه عند فحصنا للتراث السيكلوجي، نجد أن هناك إشارات ضمنية إلى هذا المفهوم في الكتابات السيكلوجية السابقة، سواء ضمن الكتابة عن الذكاء المعرفي، أو ضمن أنواع أخرى من الذكاء، وخاصة الذكاء الاجتماعي. مما أدى ببعض الباحثين، وحتى المنظرين فيه، إلى أن يعتبروه نوعا من الذكاء الاجتماعي *Social Intelligence* مع الإشارة إلى أننا ما زلنا لم نعرف بعد الذكاء الوجداني ونوضح معناه .

وفي إطار الكتابات السيكلوجية السابقة التي أشارت إلى الذكاء الوجداني، ذكر السيكلوجي الأمريكي الشهير وليام جيمس *W. James* عام ١٨٩٠ أن الشعور بالذات هو في جوهره خبرة اجتماعية ( ناديا عبده أبو دنيا، ١٩٩٨، ٢٧٤). والشعور بالذات حالة وجدانية تعني انتباه الفرد إلى مشاعره، وتحليلها وفهمها، وتوظيفها في سلوكه أثناء تفاعله مع الآخرين.

وانتبه أيضا تشارلز سبيرمان عام ١٩٢٣ إلى ما أطلق عليه " قانون إدراك الخبرة ". ويقصد به أن كل خبرة تمارس تميل إلى أن تستدعي معرفة مباشرة بخصائص صاحبها، ويجمع عملياته المعرفية وحالاته الذاتية الوجدانية والنزوعية ( فؤاد أبو حطب، ١٩٩١، ١٧ ).

وانتقد السيكولوجي الأمريكي إدوارد ل. ثورندايك ١٨٧٤ - ١٩٤٩ E. L. Thorndike عامي ١٩٢٠، ١٩٣٠ الاتجاه التقليدي في دراسة الذكاء وتحليله عامليا، واستخراج عدة عوامل بعضها عام وبعضها خاص وبعضها طائفي. ووجه الأنظار إلى أن الذكاء يعني أن يشمل ثلاثة مجالات رئيسية هي : الذكاء الميكانيكي *Mécanical Intelligence* والذكاء المجرد *Abstract Intelligence* والذكاء الاجتماعي. ويعني بالذكاء الاجتماعي قدرة الفرد على التفاعل بشكل أكثر حكمة مع الآخرين ( عثمان حمود الخضر، ٢٠٠٢، ٩ ).

ويذكر السيكولوجي المصري فؤاد أبو حطب ( ١٩٧٣ ) في نموذجهِ للذكاء الشخصي *Personal Intelligence*، أن هناك ثلاثة أنواع من الذكاء هي : الذكاء الموضوعي *Objective Intelligence* المرتبط بالمجالات الأكاديمية والدراسية كالعلوم والرياضيات واللغة وغيرها. والذكاء الاجتماعي المرتبط بالتفاعل مع الآخرين. والذكاء الشخصي المرتبط بالمجالات ذات الصلة بالوجدان ( فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦، ٣٩٩ )

واتساقا مع هذا الاتجاه، يورد السيكولوجي الأمريكي هوارد جاردنر في كتابه : " أطر العقل : نظرية في الذكاءات المتعددة *Frames of Mind : A theory of multiple intelligences* ". الصادر عام ١٩٨٣ سبع ذكاءات هي : الذكاء اللغوي *Linguistic Intelligence*، الذكاء المنطقي الرياضي *Spacial Logic - Mathematical Intelligence*، الذكاء المكاني

*Bodily - Kinesthetic Intelligence*، الذكاء الجسمي الحركي، *Intelligence*، الذكاء الموسيقي *Musical Intelligence*، الذكاء في العلاقة مع الآخرين *Interpersonal Intelligence*، الذكاء الشخصي الداخلي *Intrapersonal Intelligence*. (بام روبنس، جين سكوت : ٨٨ - ٩٠). ويعتمد كل من الذكاء في العلاقة مع الآخرين والذكاء الشخصي الداخلي بشكل مباشر على الكفاءة الوجدانية (بام روبنس، جين سكوت : ١٤٤) وصنف جارنر الذكاء الشخصي إلى شقين هما : الأول أطلق عليه الذكاء الذاتي، ويتناول الجانب الذاتي والوجداني للفرد. أي القدرة على التفريق بين الانفعالات المختلفة وتسميتها وتوظيفها، وهو ما يتداخل مع الذكاء الوجداني (كما قدمه سالوفي وماير). الثاني أسماء الذكاء الاجتماعي المتصل بالعلاقة بين الفرد والآخرين (عثمان حمود الخضر، ٢٠٠٢، ١١). وقدم توماس أرمسترونج *T. Armstrong* اختبارا للذكاءات المتعددة التي قال بها جارنر.

ويوجه روبرت سترنبرج *R. J. Sternberg* عام ١٩٨٥ في كتابه " ما بعد معامل الذكاء *Beyond Intelligence Quotient* " من خلال نظريته السياقية *Contexteul theory*، انتقادا إلى الاتجاه التقليدي الضيق الذي يحصر الذكاء في النشاطات الأكاديمية التي لا تتعدى البنود التي يقاس بها التنبؤ بالنجاح في التحصيل الدراسي والعلمي، ولا تتنبأ بالنجاح في المجالات المهنية والاجتماعية. وألح على توسيع مفهوم الذكاء ليشمل حيزا واسعا من نشاطات الفرد اليومية الاجتماعية وغيرها (عثمان حمود الخضر، ٢٠٠٢، ٩).

وينسب سترنبرج الباحثين إلى أن ما تعنيه كلمة ذكاء عند المتخصصين، ليس هو ما تعنيه لدى العاديين. ففي حين يشترك الفريقان في اعتبار الذكاء قدرة على التفوق الدراسي وحل المشكلات العلمية، نجد العاديين يضعون وزنا

أكبر للمهارات الاجتماعية كالحساسية لحاجات الآخرين واختيار الانفعال المناسب للموقف (بام روبنس، جين سكوت، ٢٠٠٠، ٧٧).

ومما يدعم النظرة التكاملية بين الذكاء والانفعال، والتي ساهمت في ظهور الذكاء الوجداني، ما قدمه ت. بيزان ١٩٨٠ *T. Buzan* في نمودجه الذي يوضح فيه العلاقة بين الجانب المعرفي والجانب الانفعالي بالتفاعل مع وظائف نصفي المخ الأيمن والأيسر (فاروق السيد عثمان، ٢٠٠١، ١٧١) :

١ - الجانب العقلي / المخ الأيسر : التفكير المنطقي وتحليل الحقائق والعمليات العددية.

٢ - الجانب العقلي / المخ الأيمن : البعد التخيلي للمفاهيم.

٣ - الجانب الانفعالي / المخ الأيسر : التخطيط وتنظيم الحقائق وفحص التفاصيل.

٤ - الجانب الانفعالي / المخ الأيمن : السلوك الاستجابي وإدارة الانفعالات وإدراك انفعالات الآخرين.

نلاحظ على ما سبق عرضه أن هناك إرهابات أنبأت بظهور الذكاء الوجداني، وذلك بسبب قصور الذكاء المعرفي ومحدوديته بالتنبؤ بنجاح الفرد في مواقف الحياة وأهمها المجال الاجتماعي والمهني.

وقد عبر الباحثون عن هذا الاتجاه بقولهم ، إن هناك ما بين ١٠ - ٢٠% فقط من التباين في اختبارات النجاح المهني يمكن إيعازه إلى قدرات معرفية. أما عوامل النجاح المهني الأخرى وتقع بين ٨٠ - ٩٠% فتعزى إلى النواحي الوجدانية وسمات الشخصية (دانييل جولمان، ٢٠٠٠، ٥٥) (فاروق السيد عثمان، محمد عبد السميع رزق، ٢٠٠١، ٣٨).

لقد قدمت الكتابات السيكولوجية النظرية السابقة إشارات قوية وواضحة عن ضرورة ظهور نوع آخر من الذكاء كعامل له دوره في تفسير النجاح في الدراسة وفي المهنة، وفي شؤون الحياة الأخرى. إن هذه الكتابات لا تعد بمثابة إعلان صريح عن ظهور مفهوم الذكاء الوجداني، فهي لا تتعدى مجرد إرهابات له، ومؤشرات لتصور علماء النفس لهذا المفهوم أثناء دراساتهم لجوانب السلوك البشري في مواقف الحياة المختلفة. فالذكاء الوجداني بصفته مفهوما حديثا في علم النفس، والذي سوف أتناوله في هذه المقالة، ظهر في تاريخ محدد وعلى يد سيكولوجيين معينين.

### ثانياً: مفهوم الذكاء الوجداني :

يعتبر الذكاء الوجداني، ويسمى أيضا الذكاء العاطفي والذكاء الانفعالي وذكاء المشاعر، مفهوما حديثا في علم النفس المعاصر. ويكتنفه كثير من الغموض، فهو يقع في منطقة تفاعل بين النظام المعرفي والنظام الانفعالي. والتعريفات التي تم رصدها للذكاء الوجداني تؤكد هذا الغموض. وقد وردت هذه التعريفات في قسمين هما :

**القسم الأول :** وتولاه بتر سالوفي وآخرون ١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٥ ويتجه تعريف الذكاء الوجداني في هذا القسم إلى أنه : القدرة على فهم الانفعالات الذاتية والتحكم فيها وتنظيمها وفق فهم انفعالات الآخرين، والتعامل في المواقف الحياتية وفق ذلك. فيعرف سالوفي وماير ١٩٩٠، ١٩٩٥ الذكاء الوجداني بأنه : " القدرة على فهم الانفعالات الذاتية وتنظيمها للرفي بكل من الانفعال والتفكير " .

ويبين سالوفي وآخرون ١٩٩٣ أن الذكاء الوجداني يميز الأفراد الذين يحاولون التحكم في مشاعرهم، ومراقبة مشاعر الآخرين، وتنظيم انفعالاتهم

وفهمها. ويمكنهم ذلك من استخدام استراتيجيات سلوكية للتحكم الذاتي في المشاعر والانفعالات. كما بين سالوفي وآخرون ١٩٩٥ كذلك أن مرتفعي الذكاء الوجداني يحتمل أن تكون لديهم القدرة على مراقبة انفعالاتهم ومشاعرهم، والتحكم فيها والحساسية لها، وتنظيم تلك الانفعالات وفق انفعالات ومشاعر الآخرين ( فاروق السيد عثمان، ٢٠٠١، ١٧٣ ).

ولخص سالوفي مفهومه للذكاء الوجداني في خمسة مجالات هي : ( بام روبنس، جين سكوت، ٢٠٠٠، ٧٢ ).

- ١ - أن يعرف الفرد عواطفه ومشاعره.
- ٢ - أن يتدبر الفرد أمر عواطفه ومشاعره.
- ٣ - أن يدفع نفسه بنفسه، أي أن يكون مصدر دافعية لذاته.
- ٤ - أن يتعرف على مشاعر الآخرين.
- ٥ - أن يتدبر أمر علاقته بالآخرين.

القسم الثاني : ويمثله دانييل جولمان ١٩٩٥ الذي يعرف الذكاء الوجداني بأنه : مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي يتمتع بها الفرد، واللازمة للنجاح المهني وفي شؤون الحياة الأخرى . ويعطي جولمان مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية تميز مرتفعي الذكاء الوجداني، ويشمل الوعي بالذات *Self-awareness*، التحكم في الانفعالات *Impulse control*، المثابرة *Industry* ، الحماس *Zeal*، الدافعية الذاتية *Self - Motivation*، التقمص العاطفي *Empathy*، اللياقة الاجتماعية *Social deftness*. وأن انخفاض تلك المهارات الانفعالية والاجتماعية ، ليس في صالح تفكير الفرد أو نجاحه المهني.

إن تعريفات الذكاء الوجداني في القسمين تتضمن ما يلي : فهم الانفعالات الذاتية والتحكم فيها وتنظيمها وفهم انفعالات الآخرين ، الدافعية الذاتية ، الوعي بالذات ، المثابرة ، اللياقة الاجتماعية. ومن ثم فإن الذكاء الوجداني يتضمن القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية ، وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقا لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم للدخول معهم في علاقات انفعالية اجتماعية إيجابية ، تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني ، وتعلم الكثير من مهارات النجاح في الحياة .

### ثالثا : بداية ظهور مفهوم الذكاء الوجداني :

ظهرت الإشارة إلى مفهوم الذكاء الوجداني في علم النفس لأول مرة عام ١٩٨٩ في مقال كتبه س. أ. غرينسبن بعنوان : " الذكاء الانفعالي " نُشر في الجزء التاسع من كتاب ك. فيلد وآخرون *K. Field et al* بعنوان : " التعلم والتربية : من منظور التحليل النفسي، الانفعال والسلوك دراسة حالات. *Learning and Education : Psychanalytic prespective, emotion and behavior monographs.*

قدم غرينسبن في هذا المقال نموذجا موحدا لتعلم الذكاء الوجداني وفقا لما تذهب إليه نظرية بياجى في النمو المعرفي ، ونظريات التحليل النفسي والتعلم الانفعالي . وبيّن جرينسبن في نموذجه ، أن تعلم الذكاء الوجداني يمر بثلاثة مستويات هي : المستوى الأول : التعلم الجسمي *Somatic Learning* ، وفيه يتعلم الطفل الانفعالات المرتبطة بالحاجات الجسمية . المستوى الثاني : التعلم بالنتائج *Learning Consequences* ، ويتداخل مع المستوى الأول والمستوى الثالث ، وفيه يتعلم الطفل الأفكار والمعاني من خلال ما يتبع السلوك المتعلم من نتائج كآليات التعلم بالتعزيز. والمستوى الثالث : التعلم التركيبي



التمثيلي *Representational - structural Learning*، وتحدث في هذا المستوى أعلى درجات تعلم الأفكار والمعاني والانفعالات، وهو ما يماثل مرحلة التفكير الشكلي عند بياجى. ( فاروق السيد عثمان، محمد عبد السميع رزق، ٢٠٠١، ٣٢ ).

#### رابعاً : النماذج النظرية في الذكاء الوجداني :

##### ١ - نموذج ب. سالوفى، ج. ماير :

قدم السيكولوجيان الأمريكان ب. سالوفى الأستاذ بجامعة *Yale* الأمريكية، ج. ماير الأستاذ بجامعة نيو هامبشير *New Hampsher* الأمريكية عام ١٩٩٠ نموذجهما عن الذكاء الوجداني في كتابهما : الذكاء الانفعالي، الخيال، المعرفة والشخصية *Emotional Intelligence, Imagination, Cognition and Personality*. ويريان في نموذجهما أن الوجدان يمنح الفرد معلومات هامة يتفاوت الأفراد فيما بينهم في القدرة على توليدها والوعي بها وتفسيرها والاستفادة منها والاستجابة لها من أجل التوافق بشكل أكثر ذكاء.

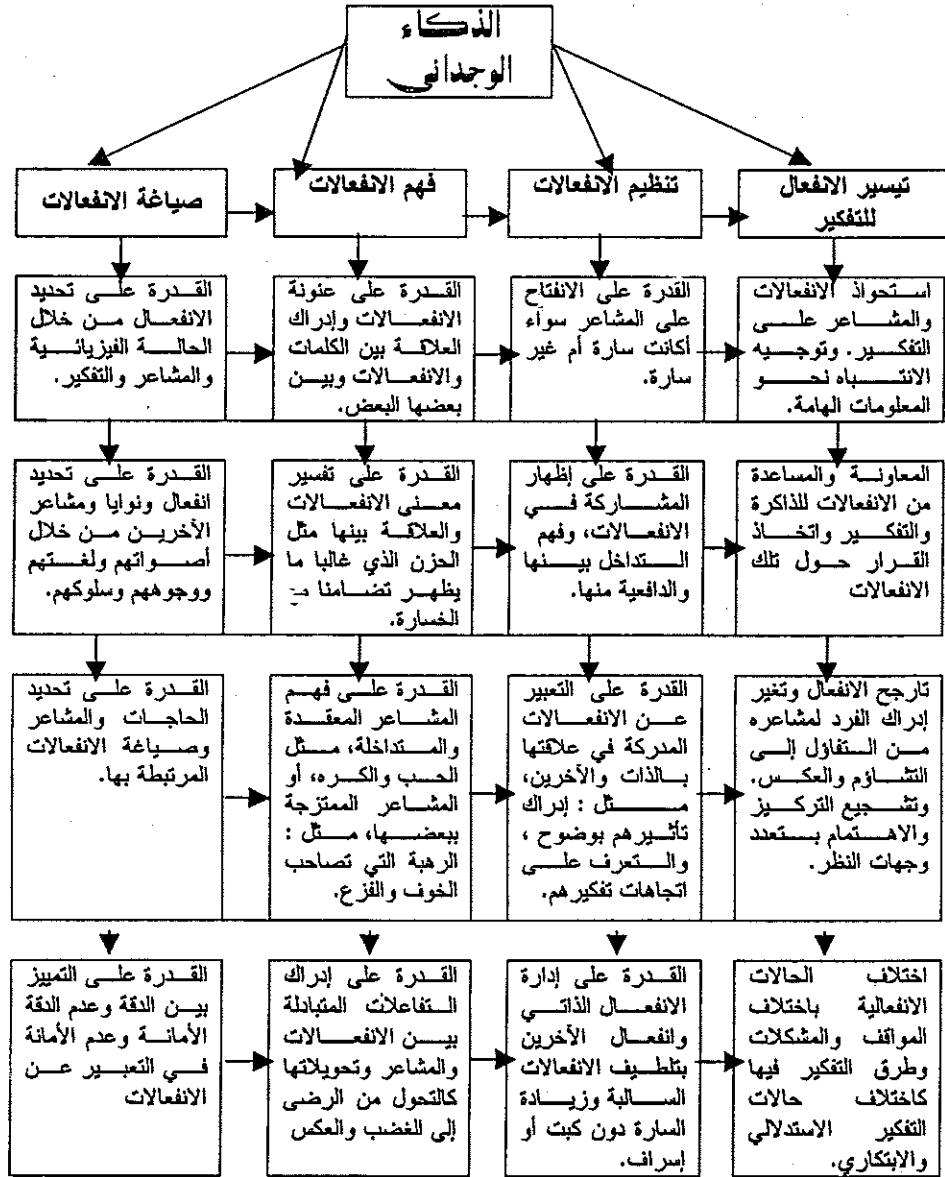
ويشيران إلى أن الذكاء الوجداني الذي يقولان به له جذور تاريخية تتصل بالذكاء الاجتماعي ، ويمكن اعتباره جزءاً منه ، فهناك بعض التداخل بينهما، خاصة في مفهومي الإدراك والتعاطف . فالباحثان يصرحان بأن المهارات التي قدماها على أنها جزء من الذكاء الوجداني ، عادة ما تصنف ضمن الذكاء الاجتماعي . لكنهما يعتقدان أن الذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي. فهو يجمع بين الانفعالات الخصوصية الفردية والانفعالات في سياقها الاجتماعي من خلال التفاعل مع الآخرين ، كما أنه أكثر تحديداً في تعامله مع المكون الوجداني في الشخصية، مما يعزز من فرص صدقه التمييزي ( عثمان الخضر : ١٥ ) .

ويطلق سالوفي وماير على نموذجهما في الذكاء الوجداني " نموذج القدرة *Ability model* ". ويقدمان تعريفاً يجمع بين : فكرة أن الوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءً، وفكرة التفكير بشكل ذكي نحو حالاتنا الوجدانية. ومضمون تعريفهما للذكاء الوجداني كما يلي : " القدرة على الإدراك الدقيق والتقدير الجيد والصياغة الواضحة للانفعالات الشخصية، وترقية وتطوير المشاعر لتسيير عمليات التفكير، وفهم الانفعالات وتنظيمها والسيطرة عليها، والمعرفة الانفعالية لزيادة النمو الانفعالي المعرفي ( محمد عبد السميع رزق، ٢٠٠٣، ٧٦ ) .

إن تعريف سالوفي وماير للذكاء الوجداني يتضمن القدرات التالية :

- ١ - القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وتقييمها والتعبير عنها.
- ٢ - القدرة على توليد المشاعر أو الوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير.
- ٣ - القدرة على فهم الانفعالات والمعرفة الوجدانية.
- ٤ - القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي ( خيرى المغازي عجاج، ٢٠٠٢، ٣٤ ) .

ويوضح الشكل رقم ( ١ ) نموذج سالوفي وماير والقدرات الفرعية للذكاء الوجداني مرتبة تطورياً من الأعلى إلى الأدنى، وكذلك محتوياتها.



قدرات الذكاء الوجداني مرتبة بصورة تطويرية من الأدنى إلى الأعلى  
( في : محمد عبد السميع رزق، ٢٠٠٣ ص : ٧٧. نقلا عن Salovey & Mayer, 1997 ) .

يتبين من مضمون الشكل السابق، أن هناك تدرجا في تفاعل قدرات ومهارات الذكاء الوجداني. فالمستوى الأعلى هو الأكثر بساطة ويعكس العلاقات البسيطة بين الانفعالات وأساليب الاستجابات المختلفة كالحالات البدنية والكلمات والتفكير، وصياغة وإدراك المشاعر والانفعالات. أما المستوى الأسفل فهو أكثر تعقيدا. ويتألف النموذج من مهارات وقدرات لتنظيم المشاعر والانفعالات، وإدراكها لدى الآخرين والتميز بينها، والسيطرة على السلبية منها، وتحويل الانفعالات دون كبت أو إسراف. وعادة ما تظهر قدرات المستوى الأعلى أولا ويكون بينها قليل من التداخل والتفاعل. أما القدرات في المستوى الأسفل فتظهر متأخرة، ويكون في مستوى عال من التكامل والتداخل، وتعكس شخصية أكثر ذكاء ونضجا.

كما يظهر من النموذج تتابع قدرات الذكاء الوجداني. حيث تمثل قدرات العمود الأيسر ( صياغة الانفعالات ) أول مستوى يظهر من القدرات. وتظهر قدرات العمود الأيمن ( تيسير الانفعال للتفكير ) آخر مستوى من مستويات قدرات الذكاء الوجداني. فالشخص أكثر ذكاء وجدانيا يتوقع أن يسيطر بشكل متقن على مهارات وقدرات هذا النموذج. وفيما يلي شرح وتوضيح لقدرات هذا النموذج ( محمد عبد السميع رزق، ٢٠٠٣، ٧٨ - ٧٩ ) :

١ - صياغة الانفعالات *Expression of Emotions* : وتتضح مهارات صياغة الانفعالات من العمود الأول الأيسر من الشكل السابق. ويركز على الدقة التي يتعرف بها الأفراد على انفعالاتهم ومحتوياتها. ويبدأ ذلك

منذ مرحلة الرضاعة حيث يميز الطفل بين انفعالات وجه الأم، ويستجيب لوجوه الوالدين والآخرين، وبزيادة نمو الفرد يزداد دقة في تحديد انفعالاته وانفعالات الآخرين .

والفرد الناضج يمكنه مراقبة انفعالاته بدقة وعناية ، فيستطيع تحديدها بوضوح لديه ولدى الآخرين. ويتطور ذلك بالتفاعل مع الآخرين والمواقف الاجتماعية، حتى يصل إلى أن يكون قادراً على الشعور بصدق أو زيف انفعالات ومشاعر الآخرين من تعبيرات وجوههم أو كلامهم أو سلوكهم.

٢ - فهم الانفعالات *Understanding of Emotions* : وتتمثل مهارات فهم الانفعالات في العمود الأيسر من الشكل السابق. وتتضمن قدرات فهم الانفعالات واستخدام المعرفة الانفعالية السابقة للفرد في ذلك. فيتعرف الفرد على الانفعال ويحدده بدقة للتعرف على محتواه، ويفهم معناه، وذلك في حدود علاقته مع الآخرين، وربط الانفعالات بالمواقف والأحداث.

ويعتبر فهم تسلسل الانفعالات والمشاعر جوهر الذكاء الوجداني، فالغضب مثلاً من المحتمل أن يطرره الشعور بالغيظ، والغيرة تدعم الكراهية والعدوان.

٣ - تنظيم الانفعالات *Regulation of Emotions* : وتوجد المهارات المتعلقة بتنظيم الانفعالات في العمود الثالث من الشكل السابق. وتركز على التنظيم الشعوري المتعمد للانفعالات. وتهدف إلى تنظيمها لترقية كل من الجوانب الانفعالية والعقلية. وتبدأ هذه المهارات في الظهور بعد تحديد المشاعر والانفعالات والانفتاح على الآخرين، ومع تعلم الفرد عدم التعبير الصريح عن انفعالاته، فقد يبتسم الفرد وهو حزين، وكذلك مع تعلم الفرد كيف يفصل بين أفعاله وانفعالاته، وبمعنى

أشمل عندما يتعلم الفرد آليات واستراتيجيات التحكم في الانفعال والمشاعر، حيث يتعلم الفرد متى يستحوذ على الانفعال ومتى يستحوذ عليه الانفعال.

وتنبثق من تلك الاستراتيجيات في التحكم في الانفعالات خبرات ما وراء المزاج الانفعالي والتي تبدو مقسمة إلى قسمين : ما وراء التقييم وما وراء التنظيم. خبرات ما وراء التقييم تتبلور حول كيفية تأثير الانفعال في جوانب الانتباه ومدى وضوح هذا التأثير ومدى قبوله. خبرات ما وراء التنظيم تتبلور حول الكيفية التي يتم بها التحويل والتأرجح بين المزاج السيء والمزاج الجيد وتأثيره على التفكير.

#### ٤ - تيسير الانفعال للتفكير *Emotion's Facilitation of thinking* :

وتوجد المهارات المتعلقة بتيسير الانفعال للتفكير في العمود الأيمن من الشكل السابق. ويركز على الأحداث الانفعالية وتأثيرها على الذكاء والتفكير. حيث أن الانفعال يخدم كنظام تنبيه أساسي للعقل. يعمل كمرشد هام نتيجة تغيرات في البيئة أو الشخص.

#### ٢ - نموذج دانييل جولمان :

دانييل جولمان صحافي وسيكولوجي أمريكي حاصل على درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد. قدم نموذجه عن الذكاء الوجداني من خلال كتابه الذي نشره عام ١٩٩٥ بعنوان "*Emotional Intelligence*". ويعرف الذكاء الوجداني بأنه : مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي يتمتع بها الفرد، واللازمة للنجاح المهني وفي شؤون الحياة الأخرى.

ويحدد جولمان مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية تميز مرتفعي الذكاء الوجداني، وتشمل : الوعي بالذات *Self-awareness*، التحكم

في الانفعالات *Impulse control*، المثابرة *Industry*، الحماس *Zeal* الدافعية الذاتية *Self-motivation*، التقمص العاطفي *Empathy*، اللياقة الاجتماعية *Social deftness*. وأن انخفاض تلك المهارات الانفعالية والاجتماعية، ليس في صالح تفكير الفرد أو في نجاحه المهني.

ويتضمن مفهوم الذكاء الوجداني لدى جولمان، خمسة أبعاد :

- ١ - الوعي بالذات أي معرفة انفعالات الذات.
- ٢ - إدارة الذات أي التخلص من الانفعالات السلبية.
- ٣ - حفز الذات أي تأجيل الإشباع.
- ٤ - التعاطف أي استشعار انفعالات الآخرين .
- ٥ - التعامل مع الآخرين أي المهارات الاجتماعية. نناقش فيما يلي الأبعاد الخمسة تباعا :

#### ١ - معرفة الانفعالات *Emotions cognitive* :

أو معرفة انفعالات الذات، وهو الركيزة الأساسية للذكاء الوجداني عند جولمان. وفي هذا البعد يورد جولمان المثال التالي : يحكى في التراث الياباني أن محاربا من الساموراي أراد أن يتحدى أحد الرهبان ليشرح له مفهومي الجنة والنار. لكن الراهب أجابه بنبرة احتقار، قائلا له : " أنت تافه ومغفل، وأنا لن أضيع وقتي مع أمثالك ". صرخ المحارب لإحساسه بالإهانة، واندفع في موجة من الغضب، ساحب سيفه من غمده، يريد الانقضاض على الراهب، قائلا له : " سأقتلك لوقاحتك ". فيجيبه الراهب في هدوء وسماحة : " هذه تماما هي النار ". يهدأ الساموراي وقد روعته الحقيقة التي أشار إليها الراهب حول موجة الغضب التي سيطرت عليه، فيعيد السيف إلى غمده، وينحني للراهب شاكرا له نفاذ بصيرته. فيقول له الراهب : " وهذه هي الجنة ".

لقد انتبه المحارب فجأة إلى خطورة انفعاله وإلى التوتر الذي سيطر عليه. وبتصور كلنا الفرق الواضح بين أن يسيطر علينا شعور ما، وأن ندرك في نفس الوقت أن هذا الشعور قد جرفنا بعيدا عن التعقل. ولا شك أن في حكمة الفيلسوف اليوناني سقراط " اعرف نفسك " جوهر الذكاء الوجداني. وتعني وعي الفرد بمشاعره حين حدوثها ( دانيل جولمان : ٧٣ ) .

والوعي بالذات أو معرفة الانفعالات هي الركيزة الأساسية لذكاء الوجداني. وتتمثل في القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وحسن التمييز بينها ، والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والأحداث ( فاروق عثمان، محمد رزق : ٣٧ ) .

ويذكر جولمان أنه قد يبدو لنا أننا واعون بمشاعرنا حين حدوثها، ولكننا عند تفكيرنا وتأملنا بعمق ندرك أننا في الحقيقة غافلون عما كانت عليه مشاعرنا تجاه حدث ما. وقد استخدم علماء النفس مصطلح " ما بعد المعرفة - *Meta cognition* " للإشارة إلى تأمل الإنسان لانفعالاته، ومصطلح " ما بعد العاطفة *Meta - mood* " للإشارة إلى وعي الشخص بمشاعره. لكنني - يقول جولمان - أفضل مصطلح " الوعي بالذات " الذي يعني الانتباه المستمر للحالة الشخصية الداخلية، وفي هذه الحالة من الوعي التأملي الشخصي، يقوم العقل بملاحظة ومراقبة الخبرات التي يمر بها صاحبها بما تتضمنه من مشاعر. ويتناول هذا الانتباه كل ما يمر بالوعي، ولكن دون أن يكون طرفا فيه، كالمشاهد الذي يهتم بما يرى ولكنه لا يشارك فيما يشاهد . ويطلق علماء التحليل النفسي على هذه الحالة مصطلح " الأنا الملاحظة *Observing ego* " وهي الجانب الواعي الذي يسمح للمحلل أن يراقب استجاباته هو لما يقوله المريض. وهي العملية التي ينميها التداعي الحر لدى المريض (بام روبنس، جين سكوت : ١٠٩)



ويتطلب الوعي بالذات أن تقوم القشرة المخية بنشاطها الوظيفي وخاصة تجاه مناطق اللغة، لتسمية الانفعالات التي تستثار. والوعي بالذات حالة محايدة حتى في حالات التوتر والهياج والاكنتاب، فتساعد الفرد على فهم انفعالاته وعواطفه المضطربة، وتزوده بما يحدث في الموقف، كأن يدرك الفرق بين غضبه من شخص ما حتى يشعر وكأنه يريد قتله ( هذه خبرة مباشرة ) وبين الوعي بها أو ملاحظتها فيقول لنفسه : " هذه مشاعر الغضب، أنا غاضب من هذا الشخص "، ويقول ذلك أثناء الغضب. فالوعي بالذات إذن، يعني مراقبة الانفعالات التي هي الخطوة الأولى في التحكم أو الضبط الانفعالي. والوعي بالذات ومراقبة الانفعالات والعواطف، هو الكفاءة الوجدانية الأساسية التي يبني عليها التحكم الوجداني الذاتي.

والوعي بالذات بما أنه يؤدي وظيفة رقابية على انفعالات الفرد ومشاعره، فهو يصدر أحكاما على هذه الانفعالات والمشاعر، على أنها جيدة أو سيئة، مقبولة أو مرفوضة. كأن يقول الفرد " يجب ألا أشعر بهذا الشعور " و "عليّ أن أفكر في أمور سارة لأتخلص من الحزن ". وأحيانا يصدر الوعي بالذات تعليمات صارمة مثل " يجب ألا أفكر في هذا ".

## ٢ - إدارة الانفعالات *Emotions Management* :

وتشير إلى قدرة الفرد على التحكم في الانفعالات السلبية وكسب الوقت للتحكم فيها وتحويلها إلى انفعالات إيجابية، وممارسة مهارات الحياة بفاعلية. وعلى إدارة أفعاله وأفكاره ومشاعره بطريقة متوافقة ومرنة عبر مواقف وبيئات اجتماعية مختلفة. وعلى تحمل الانفعالات العاصفة التي تأتي بها الحياة بتقبلها وليس قمعها. فكل الانفعالات والعواطف والمشاعر لها قيمتها وأهميتها في الحياة. وكل فرد له نمطين من المشاعر والانفعالات؛ مشاعر وانفعالات سارة

ومبهجة ( إيجابية ) ومشاعر وانفعالات مكدره وحزينة ( سلبية )، وينبغي إظهارها كل في موقفها المناسب. لأن تنوع الخبرات بين الفرح والحزن، والبسمة والعبوس، يعطي للحياة تجددًا وحيوية. إن الحياة التي تتسم بالسواء هي التي تتسم بالتوازن. وقد قال أرسطو: " إن ما نسعى إليه هو العاطفة المناسبة " أي مشاعر تناسب الموقف، حين يحدث توازن بين المشاعر الإيجابية والمشاعر السلبية ليتحقق الشعور بحسن الحال،

وبمعنى آخر فإن إدارة الذات، أو إدارة الانفعالات وضبطها، هو أن يكون الفرد سيد نفسه حين يتعرض لمواقف انفعالية قادمة من الحياة، فيديرها بكفاءة، لا أن يكون عبدا لها. لأن سيطرة انفعال معين على الفرد، حتى يصير عبدا له، ويصعب التحكم فيه، فيصبح حالة ملحة ومتطرفة، يعتبر حالة مرضية، كما في حالات الاكتئاب والخوف والقلق والغضب والتهيج. إلا أن المطلوب ليس هو تجنب المشاعر السلبية كالحزن والغضب والاكتئاب ليتحقق الشعور بالسعادة، ولكن يجب الانتباه إليها ومحاولة فهمها، حتى لا تغطي على المشاعر الإيجابية وتدمرها. فهناك الكثير ممن يمرون بمشاعر الغضب والاكتئاب، ولكنهم مع ذلك يمكن أن يشعروا بالرضى وتحسن الحال إذا استطاعوا أن يعوضوا تلك المشاعر السلبية بمشاعر أخرى إيجابية ( فاروق عثمان، محمد رزق : ٣٧ ) ( بام روبنس، جين سكوت : ١٥٨ ).

إن الاهتمام بمشاعرنا مهمة أساسية في الحياة. وكثير من الممارسات اليومية وخاصة في أوقات الفراغ تهدف إلى تحقيق حالة مزاجية سعيدة. كقراءة قصة أو مشاهدة التلفزيون أو مصاحبة صديق أو ممارسة رياضة المشي أو القيام بنشاط ما، كلها طرق يسعى الناس من خلالها إلى تحقيق الشعور بأنهم أفضل. إن فن تهدئة النفس يعد مهارة أساسية في الحياة.

وعلى سبيل المثال، يعتبر الغضب من المشاعر السلبية التي يريد الناس تجنبها. وهو منشط ومهيج عكس الحزن. وقد وجد أن السبب الرئيسي وراء الغضب هو الشعور بالخطر. وليس المقصود هنا بالخطر المادي الصريح، بل هو في معظم الحالات يكون رمزيا، مثل الشعور بالإهانة وفقدان احترام الذات والمكانة والمعاملة غير العادلة، والحرمان من تحقيق هدف أو من إشباع حاجة. والحوار الداخلي الذي ينجم عن الغضب يغذي العقل ويملؤه بالغضب. وفي نفس الوقت فإن هذه الأفكار التي تهيج الغضب، هي نفسها المفتاح الأساسي لأقوى الأساليب لمواجهة. وذلك بإحباط الأفكار التي تشعل نار الغضب، حين يعمل الفرد على رؤية هذه الأفكار بصورة مختلفة، فيؤدي ذلك إلى إخماد هذه النار إذا استطاع الفرد أن يرى الموقف المثير للغضب بصورة أكثر إيجابية فيستطيع التحكم في غضبه.

ولكن في أحيان أخرى لا يستطيع الفرد أن يوجه الحوار الداخلي الذي يهيج الغضب نحو الواجهة الإيجابية، بل يغذيه باجترار أفكار أخرى تزيد الغضب ثورة والمخ الوجداني *Emotional Brain* هيجانا. فكل موجة غضب تتبعها موجة غضب أشد وأقوى، وتستثير أفكارا لاحقة أشد عنفا أيضا. ولأن الغضب لا يتبع المنطق فمن السهل أن يتحول إلى عنف. وعند هذه المرحلة لا يستطيع الفرد أن يستمع إلى العقل، وتدور كل أفكاره حول الانتقام بغض النظر عن العواقب. ويرافق هذه الحالة شعور وهمي بالقوة مما يشجع العدوان. ولأن الفرد هنا لا يستمع إلى المنطق، فإن استجاباته في هذا الموقف تتسم بالاندفاع غير الناضج (دانييل جولمان : ٩١).

ويورد دواف زيلمان *D. Zillmann* طريقتين للتدخل (بام روبنس، جين سكوت : ١٦٣ - ١٦٤).

الأولى هي التوقف عن الغضب ومناقشة الأفكار التي تستثيره وتعمل على تصعيده. والزمن هنا له دوره، فكلما كان التوقف عن الغضب مبكرا كان فعالا، لأن الغضب عندئذ يكون خفيفا. أما في حالة الغضب الشديد فإن عجزا معرفيا ( العجز عن التعقل *Cognitive Incapacitation* ) هو الذي يسود، حين يصبح الفرد عاجزا عن التفكير السليم.

الثانية هي التهدئة، وتتم بتواجد الفرد الغاضب في مكان لا يستثير مزيدا من الغضب. ففي حالة النقاش الحاد بين طرفين مثلا، يبتعد الطرفان لتهدئة الغضب وتلطيف المشاعر، بدلا من الاستمرار في تصعيد الموقف واستمرار المواجهة . وهناك استراتيجيات يستخدمها الأفراد للتخفيف من الغضب. منها أن ينفرد الفرد بنفسه كأن يمشي بمفرده، أو يسترخي. وكذلك مشاهدة التلفيزيون أو الذهاب إلى السينما أو القراءة، ووجد أن كتابة الأفكار الغاضبة فور ورودها في العقل يخفف من فورة الغضب، لأن تحديدها وكتابتها يسهل عملية تحليلها ومناقشتها .

### ٣ - تنظيم الانفعالات *Regulating emotions* :

أو الدافعية الذاتية والتحكم في الانفعالات والقدرة على تأجيل الإشباع. وهي جوانب هامة في الذكاء الوجداني. وتشير إلى القدرة على تنظيم الانفعالات والمشاعر وتوجيهها إلى تحقيق الإنجاز والتفوق، واستعمال المشاعر والانفعالات في صنع أفضل القرارات، وفهم كيف يتفاعل الآخرون بالانفعالات المختلفة ( فاروق عثمان، محمد رزق : ٣٧ ). وحفز الذات هو البعد الثالث في الذكاء الوجداني عند دانييل جولمان.

فالانفعالات تؤثر على استخدام إمكاناتنا العقلية إلى الحد الذي يمكن أن يعوق قدراتنا على التفكير والتخطيط وعلى الفعل. ويقرر جولمان أنه بمقدار ما

نكون مدفوعين بمشاعر الحماس والمتعة فيما نعمل، يكون اندفاعنا نحو الإنجاز. فالذكاء الوجداني استعداد قوي ورئيسي، وقدرة تؤثر بقوة على كل قدراتنا الأخرى (بام روبنس، جين سكوت : ٢٦٢).

هناك نوعان من المخ هما : المخ الانفعالي والمخ المفكر *Thinking Brain*. ولا حاجة إلى دليل يؤكد إعاقة الاضطرابات الانفعالية لأداء العقل لوظائفه على نحو صحيح. لأنه من المعروف أن الأفراد لا يتعلمون في المواقف التي يشعرون فيها بالخوف أو القلق أو الغضب أو الاكتئاب. فالعواطف السلبية مثل هذه، تلتفت إليها الانتباه بقوة، وتسبب الانشغال بها، وتعوق أي محاولة للتركيز على أي موضوع سواها. والعواطف عندما تتحرف عن طريقها السوي إلى الطريق اللاسوي، تفتح العقل إلى الدرجة التي تغمر فيها الأفكار الأخرى، وتعطل باستمرار المحاولات التي تبذل لتركيز الانتباه فيما يوجد أمام الفرد من عمل. وفي مقدمة القدرات المعرفية التي يتم تعطيلها ما يطلق عليه علماء النفس المعرفيون "الذاكرة العاملة *Working Memory*". وهي القدرة على الاحتفاظ في العقل بالمعلومات التي لها علاقة بالمهمة التي أمام الفرد (دانيل جولمان : ١١٧)

ومن ناحية الدافعية فإن جميع المشاعر والحماس والهمة والثقة، يكون له دور كبير في تحقيق الإنجاز. فقد أوضحت الدراسات أن المتفوقين في مجالات الحياة المختلفة، كالعلماء والموسيقين والرياضيين، تكون السمة المشتركة بينهم، هي القدرة على إثارة الدافعية والارتفاع بمستواها لديهم (بام روبنس، جين سكوت : ٢٦٩)

ويعتبر جولمان مقاومة الاندفاع (تأجيل الإشباع) من أهم المهارات السيكلوجية. فهي الأصل في كل أنواع التحكم في الانفعالات، ما دامت كل الانفعالات بطبيعتها تؤدي إلى اندفاع بشكل ما للعمل.

وفي هذا المجال أجريت دراسة طولية هامة ومتميزة، قام بها السيكولوجي الأمريكي والتر ميشيل *W. Mischel* في الستينات من القرن العشرين على أطفال الحضانه في حرم جامعة ستانفورد الأمريكية. وكانت عينة البحث من أبناء أعضاء هيئة التدريس وأبناء طلبة الدراسات العليا وأبناء بعض العمال الآخرين. وبدأت الدراسة على هؤلاء الأطفال حين كانت أعمارهم ٤ سنوات، وتتبعهم حتى تخرجوا من المرحلة الثانوية.

وتقوم الدراسة على أن يُخَيَّر الأطفال بين أن يحصلوا على قطعة واحدة من الحلوى الآن أو أن ينتظروا بين ربع أو ثلث ساعة ويحصلوا بعدها على قطعتين من الحلوى. وكان هدف التجربة هو التمييز بين الأطفال الذين يستطيعون كبح جماح اندفاعهم والذين لا يستطيعون ذلك. ووضع المجرب مجموعة من قطع الحلوى على الطاولة ثم خرج إلى بعض عمله ليعود بعد ربع أو ثلث ساعة. وفعلا اندفع في حدود ثوان قليلة بعض الأطفال الذين لم يستطيعوا مقاومة الإغراء وأخذوا قطعة واحدة من الحلوى، في حين استطاع البعض منهم الانتظار وتأجيل الإشباع. ولكي يكبحوا اندفاعهم كانوا يقومون ببعض الأساليب السلوكية لتساعدهم على هذا الصمود. كأن يغطوا أعينهم حتى لا يروا الحلوى مصدر الإغراء، أو أن يتحدثوا معاً، أو أن يغنوا، أو يلعبوا بأيديهم وأقدامهم، وحاول بعضهم أن ينام. وهؤلاء الأطفال الصامدين حصلوا على قطعتين من الحلوى كمكافأة لهم على صبرهم.

واستمرت الدراسة التتبعية لهؤلاء الأطفال لفترة من الزمن امتدت بين ١٢ - ١٤ سنة. وكانت الفروق بين المجموعتين في المجالات الانفعالية والاجتماعية والأكاديمية واضحة ودالة. فقد كان الأطفال الذين قاوموا إغراء الحلوى أكثر كفاءة من الناحية الاجتماعية وأكثر فاعلية من الناحية الشخصية

ومؤكدين لنواتهم بدرجة أكبر، وأكثر قدرة على مواجهة الإحباط، كما كانوا أقل عرضة للانهايار أو الجمود أو النكوص تحت ظروف الشدة، أو أن يصبحوا مضطربين حين يتعرضوا للضغوط، كما أنهم كانوا يحاولون تطوير التحديات ويلاحقونها بدلا من أن يستسلموا لها حتى في مواجهة الصعاب. وكانوا معتمدين على أنفسهم وواقفين في نواتهم، ويعتقدون أنهم ذوي جدارة واستحقاق ويمكن الاعتماد عليهم. ويقومون بالمبادرة وينغمسون في العمل. وكانوا متفوقين دراسيا، وأكثر كفاءة أكاديميا، وأكثر قدرة على صياغة أفكارهم لغويا، وأكثر استخداما للعقل والقدرة على التركيز وعلى التخطيط وتتبع ما خططوا له، وأكثر شغفا بالتعلم.

أما الأطفال الذين لم يستطيعوا مقاومة إغراء الحلوى فقد كانوا أقل في الخصائص السابقة، وكانوا أكثر تورطا في المصاعب والمشكلات، وكانوا في المراهقة أكثر خجلا وأكثر انسحابا من العلاقات الاجتماعية، ويبدون أكثر عنادا وأقل حماسا، ويضطربون أمام الإحباط، وأكثر تفكيراً في نواتهم بأنهم أشخاص سيئون ولا يستحقون التقدير والاحترام، وكانوا ينكصون ويتسمون بالجمود وعدم القدرة على الحركة في مواجهة الضغوط، وأقل ثقة في أنفسهم، وأكثر غيرة وحسدا والاستجابة بمزاج حاد، وأكثر عرضة للدخول في المجادلات الحادة، وهم في سن المراهقة ما زالوا غير قادرين على تأجيل إشباعهم.

وقد قال ميشيل : إن تأجيل الإشباع المفروض ذاتيا والموجه بالهدف، ربما يكون أساسا لتنظيم الذات الانفعالية، والقدرة على إنكار الدفعات في خدمة. وبذلك فإن نتائج ميشيل أبرزت دور الذكاء الوجداني كقدرة بعدية *Meta - ability* تحدد كيف يحسن الناس، أو كيف يسيئون استخدام وتوظيف

قدراتهم العقلية الأخرى ( بام روبنس، جين سكوت : ٢٧٠ - ٢٧٢ ) ( دانيل جولمان : ١٢١ - ١٢٢ ).

#### ٤ - التعاطف *Empathy* :

أو التفهم أو التقمص الوجداني كما يسميه إدوارد ب. تيتشندر *E. B. Titchener* الذي يقول : إن التعاطف ينبع من الشعور بمعاناة الآخر، باستحضار مشاعر الآخر نفسها إلى داخل المتعاطف نفسه . ويطلق عليه بعض الباحثين : مصطلح المشاركة الوجدانية والمشاركة الانفعالية ( أيمن قطب : ٨٠ ) .

ويشير التعاطف إلى القدرة على إدراك ما يشعر به الآخر، وهو أمر يستلزم قدرتنا على فهم مشاعرنا أولاً، أي القدرة على الوعي بالذات. والتعاطف مهم في السياق الاجتماعي، بين الأزواج والأصدقاء، وفي المجال المهني، كما في علاقة الرئيس بالمرؤوسين، أو العامل بزملائه، فلا بد أن تكون للفرد القدرة والحساسية على قراءة الإشارات الانفعالية للآخر بدقة أولاً، قبل أن تتم عملية التعاطف كاستجابة ( عثمان الخضر : ٢٧ ) .

إن مشاركة العاطفة في حياة الإنسان، تعطي مجالاً أوسع للاندماج في العلاقات، ومن ثم التقبل المتبادل والحياة العملية الناجحة. وهناك من يطلق عليه دور العاطفة الذكي، حيث تبدو أهمية معرفة الفرد لعواطفه واستبصاره لها وبمشاعره وفهمها جيداً، ثم إدراكها والحفاظ عليها بشكل متوازن، ومن ثم استخدامها لمصلحة أهدافه ليصل إلى تقدير عواطف الآخرين وإقامة علاقات يسودها الود والتلاؤم (محمد عدس : ٧١ - ٧٢)

ويقوم التعاطف على أساس الوعي بالذات. لأنه بقدر ما يكون الفرد قادراً على تقبل مشاعره وإدراكها، يكون قادراً على قراءة مشاعر الآخرين.



فالأشخاص العاجزون عن التعبير عن مشاعرهم، والمفتقدون لأي فكرة عما يشعرون به أنفسهم، يكونون في ضياع كامل. حيث أنه إذا طلب منهم معرفة مشاعر أي شخص آخر ممن يعيشون حولهم ، فإنهم لا يجيبون بشيء، فهم صم بكم عاطفيا . فالنغمات العاطفية التي تتردد من خلال كلمات الناس وأفعالهم، ونغمة الصوت المؤثرة ، أو الانتقال من حالة انفعالية إلى أخرى، أو حتى الصمت البليغ، كل هذه الحالات الانفعالية تمر عليهم دون ملاحظة ودون فهم .

إن فاقد القدرة على التعبير عن مشاعرهم، ويرتّبكون إذا عبّر الآخرون لهم عن مشاعرهم نحوهم، هم في الحقيقة مرضى. فالعجز عن تسجيل مشاعر الطرف الآخر هو أكبر نقطة ضعف في الذكاء الوجداني. بل هو فشل مأساوي في معنى إنسانية الإنسان، وكل علاقة إنسانية. ذلك لأن جذور الحب والاهتمام والرعاية تنبع من التوافق العاطفي، ومن القدرة على التعاطف.

إن قدرة إيمان التعرف على مشاعر الآخرين تُمارَسُ في جميع ميادين الحياة، في مواقف البيع والشراء والإدارة والتدريس والأبوة والسياسة وغيرها. وانعدام التعاطف مع الآخرين ، له تأثير شديد . فالنقص في مشاعر التعاطف يؤدي إلى الاضطرابات السيكوباتية الإجرامية ، وحوادث الاعتصاب ، وسلوك الأطفال المشاغبين وغيره من أنماط السلوك اللاسوي (دانييل جولمان : ١٤٢ - ١٤٣).

إن وسيلة التعبير عن العقل هي الكلمات، ولكن وسيلة التعبير عن العواطف يمكن أن تتم بغير كلمات . من خلال إيماءات وتلميحات ( اللغة غير المنطوقة ) . فعواطف البشر لا تتجسد فقط في كلمات ، فهي تترجم في معظم الأحيان إلى وسائل تعبير أخرى. فالناس يستطيعون معرفة مشاعر

وكتب دانييل جولمان يقول : " معظم الأدلة تشهد على أن الناس الماهرين انفعاليين، الذين يعرفون كيف يتحكمون في مشاعرهم جيدا، والذين يقرؤون بكفاءة مشاعر الآخرين ويحسنون التعامل معها، يكون لهم سبق والتفوق في أي مجال من مجالات الحياة ابتداء من مجال العلاقات العاطفية والحميمية إلى الالتزام بالقواعد غير المكتوبة التي تحكم النجاح في العمل في أي مؤسسة " (بام روبنس، جين سكوت : ٣٦١).

إن فن العلاقات بين البشر هو في معظمه مهارة في تطويع عواطف الآخرين. ويتطلب ذلك كفاءة اجتماعية وقدرات وفعالية في عقد الصلات مع الآخرين. والمتفوقون في هذه المهارات يجيدون التأثير بمرونة في كل شيء يعتمد على التفاعل مع الناس (دانييل جولمان : ٦٩).

وإدارة الانفعالات بشكل سليم مع الآخرين، هي أساس تناول العلاقات على نحو صحي وناجح. وهي مهارة أساسية في إقامة علاقات إيجابية مثمرة مع الآخرين. ولكي ينجح الفرد في التحكم في انفعالاته، يتطلب نضج مهارتين انفعاليين هما : إدارة الذات والتعاطف.

وهذا ما يطلق عليه الذكاء الاجتماعي الذي حدده توماس هانش T. Hatch ، هوارد جاردر H. Gardner في أربع قدرات مكونة للذكاء المتفاعل بين الأفراد وهي : (دانييل جولمان : ١٧٢ - ١٧٣)

١ - تنظيم المجموعات : وهذه من صفات القادة والزعماء والمؤثرين في غيرهم من خلال تنظيم الناس في مجموعات لتحقيق أهداف مشتركة. ويتميز بهذه الخاصية القادة العسكريون ورؤساء المنظمات السياسية والمجموعات البشرية المختلفة، مثل رؤساء الأحزاب والجماعات الدينية

ومدربي الفرق الرياضية وقادة الكشافة ومخرجي الأفلام والمسرحيات. وتظهر هذه الخاصية منذ الطفولة، حين يلاحظ أطفال يؤثرون في أقرانهم من خلال اللعب .

٢ - الحلول التفاوضية : وهذه من خصائص الوسطاء الذين يتولون منع وقوع المنازعات بالتفاوض، أو يقومون بإيجاد الحلول للنزاعات التي تنشأ بالفعل. هؤلاء الأفراد يتفوقون في تسيير المفاوضات وقضايا التحكيم والتوسط وفي السلك الدبلوماسي وغيره. وتظهر هذه القدرة منذ الطفولة كذلك، حين يقوم طفل بتسوية الخلاف بين طفلين في بعض قواعد اللعبة.

٣ - العلاقات الشخصية : وتظهر هذه الخاصية من خلال التعاطف والتواصل مع الآخرين، مما يسهل القدرة على المواجهة، أو التعرف على مشاعر الآخرين واهتماماتهم بصورة مناسبة. إنه فن العلاقات بين البشر. والأفراد الذين يتميزون بهذه القدرة يكونون أعضاء بارزين في الجماعات التي ينتمون إليها، وأزواجاً يعتمد عليهم، وأصدقاء طيبين، ومديرين ناجحين، ومعلمين ممتازين، وعلاقاتهم طيبة دائماً مع الناس ومحبوبين من الآخرين. ويتعرفون على مشاعر الآخرين من خلال إيماءاتهم وتعبيرات وجوههم.

٤ - التحليل الاجتماعي : ويتضمن القدرة على اكتشاف مشاعر الآخرين باستبصار نافذ، ومعرفة اهتماماتهم ودوافعهم. هذه القدرة تؤدي إلى سهولة إقامة العلاقات الحميمة، والإحساس بالوثام.

إن تعريفات الذكاء الوجداني وأبعاده عند كل من بتر سالوفي وجون ماير من ناحية ودانييل جولمان من ناحية أخرى، تتضمن ما يلي : فهم الانفعالات

الذاتية والتحكم فيها وتنظيمها، فهم انفعالات الآخرين، الدافعية الذاتية، الوعي بالذات، المثابرة، اللياقة الاجتماعية. ومن ثم فإن الذكاء الوجداني يتضمن القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية، وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقا لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول معهم في علاقات انفعالية اجتماعية إيجابية، تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني، وتَعَلَّم الكثير من مهارات النجاح في الحياة.

وقد بينت بعض البحوث التي قامت بتحليل محتوى نتائج الدراسات التي أجريت حول الذكاء الوجداني لدى العديد من الباحثين للوقوف على ما يعنيه هذا المفهوم . فهذه دراسة كل من ف . دولويكز ، م . هيجس *V. Dulewicz et M. Higgs* عام ١٩٩٩ التي توصلت إلى أن الذكاء الوجداني يتضمن الأبعاد التالية : ( عثمان الخضر : ٢٩ ) .

- ١ - الوعي بالذات : وتعني وعي الفرد بمشاعره وقدرته على السيطرة عليها، ومدى إيمانه بقدرته على إدارة انفعالاته في محيط العمل.
- ٢ - المرونة الوجدانية : وتعني القدرة على العمل بشكل فعال في عدة مواقف ضاغطة، والقدرة على إظهار سلوك توافقي مناسب أمامها.
- ٣ - الدافعية : وتعني القدرة على حفز الذات لتحقيق نتائج وأهدافا على المدى القصير والطويل.
- ٤ - الحساسية : وتعني القدرة على فهم احتياجات ورؤى الآخرين عند اتخاذ القرارات.
- ٥ - التأثير : ويعني القدرة على إقناع الآخرين بتغيير وجهة نظرهم عندما يستلزم الأمر ذلك.

٦ - الحسم : ويعني القدرة على الوصول إلى قرارات واضحة رغم نقص أو غموض المعلومات ، وحشد الجهود لتنفيذها ، باستخدام المنطق والعاطفة .

٧ - الالتزام : ويعني القدرة على إظهار الالتزام بالتعهدات وتحقيق الأهداف المعلنة رغم الصعوبات ، وتناسق الأفعال مع الأقوال .

يتبين مما سبق عرضه من النماذج النظرية حول الذكاء الوجداني، أن هذا المفهوم يتضمن عدة قدرات ومهارات شخصية تتمثل في معرفة الفرد لذاته وعواطفه وأن يسيرها وأن يحفز ذاته وأن يتعرف على مشاعر الآخرين وعواطفهم، وأن يسير علاقاته بالآخرين. والذكاء الوجداني لا يمثل قدرة مستقلة من ضمن قدرات الشخصية، بل يمثل أهم جوانبها. لأنه يتضمن أقوى السمات التي تصف شخصية الفرد في جوهرها. فالذكاء الوجداني يجمع في أبعاده ومضامينه المعرفة والوجدان والسلوك.

#### خامسا : الأساس النيورولوجي للذكاء الوجداني :

ينظر إلى الجهاز العصبي الطرفي على أنه المسؤول عن الذكاء الوجداني وجميع حالات الإنسان الوجدانية .

فهو يؤدي دورا رئيسيا في التعرف على انفعالات الآخرين وتقييمها. ومن عناصر هذا الجهاز اللوزة ، وهي كتلة صغيرة من الخلايا العصبية، تتكون من جسمين صغيرين يشبهان اللوزة ، ولهذا سميت بهذا الاسم. وتقع في السطح الداخلي لفص الصدغي ، جزء منها في المخ الأيمن والآخر في المخ الأيسر . وتعتبر اللوزة الجزء الأهم في الجهاز العصبي الطرفي وفي المخ الإنساني المتخصص في الحالات الوجدانية. وتعتبر الوصلات العصبية التي تصل بين الفص الجبهي ( مركز الأفكار ) واللوزة ( مركز الانفعال ) المسؤولة

عن الكفاءة الوجدانية للفرد ( سامي علي : ١٠١ ) ( بام روبنس، جين سكوت : ١٩٥ ). حيث لو تلتف هذه الوصلات أو تفصل اللوزة عن بقية أجزاء المخ ، يظهر عجز واضح في تقدير أهمية الأحداث الوجدانية ، وهي الحالة التي يطلق عليها " العمى الانفعالي *Affective Blindness* " ( خيرى عجاج : ٥١ ) .

ويؤدي العجز عن تقدير المشاعر العاطفية إلى أن يفقد الإنسان القدرة على التواصل مع الآخرين. فقد أجريت عملية جراحية لشاب أزيلت فيها اللوزة من دماغه لعلاج نوبات الصرع المرضية . بعدها تغير تماما : أصبح غير مكترث بالناس، يفضل الانطواء بلا أي علاقات إنسانية، مع أنه كان قديرا في التحاور مع الآخرين . لقد صار لا يتعرف على أقرب أصدقائه وأقاربه، حتى والدته. وظل لا يشعر بأي عاطفة في مواجهة كرب أو محنة شديدة، لعدم اكترائه بأي شيء . إن هذا الشاب نسي أي استجابة وجدانية ( دانيل جولمان : ٥٢ ) .

ويبين العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين تلف اللوزة والعجز عن التعرف على تعابير الوجه الانفعالية كالخوف والغضب والاشمئزاز . ويؤدي هذا التلف أيضا إلى تدهور قدرة الفرد على تقويم الموقف . كما يرتبط بأعراض مرض الفصام والاكئاب والهلاوس والقلق والاضطرابات التالية للصدمة. ويظهر العجز بصورة أوضح في التفاعل الاجتماعي ( عثمان الخضر : ٢٤ ) .

ويعتبر جوزيف لودو *Joseph Le doux* عالم الأعصاب بمركز علوم الأعصاب بجامعة نيويورك، أول من اكتشف الدور الرئيسي للوزة في المخ الوجداني. وقد فسرت أبحاث جوزيف لودو كيف تتحكم اللوزة في أفعالنا حتى

قبل أن يتخذ كل من العقل المفكر والقشرة المخية قرارا ما. إن بؤرة الذكاء الوجداني تتمثل في المهام التي تقوم بها اللوزة ودورها المتداخل مع القشرة المخية ( دانييل جولمان : ٥٣ - ٥٤ ).

وفي دراسات عصبية مقارنة أجريت على القرود حول بيولوجيا التعاطف استعرضتها ليسلي برانرز L. Brothers الطيبية النفسية في المعهد التكنولوجي بكاليفورنيا، تبين منها دور اللوزة وصلاتها بالمناطق المرتبطة باللحاء البصري كجزء من الدورة المخية الهامة الكامنة وراء التعاطف ( بام روبنس، جين سكوت : ٣٣١ ).

وفي دراسات على البشر قام بها روبرت ليفينسون R. Levenson من جامعة كاليفورنيا بيركلي على مجموعة من الأزواج . وتقوم دراسته على محاولة تخمين الزوج لمشاعر زوجته أثناء مناقشة ساخنة . فقد كان الزوجان بصوران في شريط فيديو ، وكانت تقاس استجاباتهما الفيزيولوجية أثناء نقاشهما حول بعض القضايا الزوجية الحادة مثل تربية الأطفال وتعليمهم، وإففاق ميزانية الأسرة وغيرها . وكان كل زوج يرى شريط فيديو ويتحدث عما كان يشعر به لحظة بلحظة . ثم يرى الزوج الشريط مرة أخرى ويحاول في هذه المرة أن يقرأ مشاعر الزوج الآخر ( بام روبنس، جين سكوت : ٣٣٣ - ٣٣٤ ) .

وكانت أكثر مشاعر الطرف الآخر دقة، هي تلك التي حدثت مع الأزواج والزوجات الذين توافقت ردود أفعالهم الفيزيولوجية أثناء مشاهدتهم لأفلام الفيديو. فعندما كانت استجابة أحد الزوجين لطيفة عذبة، كانت استجابة الطرف الآخر الشيء نفسه. وعندما انخفضت سرعة خفقان أحد الزوجين، حدث الشيء نفسه لقرينه أو قرينته. أي قللت أجسامهم ردود الفعل الجسمية التي حدثت لأقرانهم لحظة بلحظة ( دانييل جولمان : ١٥٤ ).

**سادسا : علاقة الذكاء الوجداني ببعض متغيرات الشخصية :**

يشير جولمان إلى أن عددا من رجال التربية والتعليم والمتقنين الأمريكيين، يرجعون أسباب الانحرافات مثل الصعوبات الدراسية، وحوادث العنف، وتعاطي المخدرات، والانسحاب، والشعور بالقلق والاكتئاب، والجنوح والعدوان، إلى انخفاض الكفاءة الوجدانية (خيرى عجاج : ٨٩).

وفي هذا الصدد اتجه علماء النفس إلى دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني ومتغيرات نفسية وتربوية ومهنية. يتناول الباحث فيما يلي ما استطاع الاطلاع عليه من دراسات حول هذا الموضوع، وهي قليلة بسبب حداثة مفهوم الذكاء الوجداني كمتغير في الشخصية.

لمعرفة أثر الذكاء الوجداني على بعض الاضطرابات النفسية، تمت المقارنة بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني بأبعاده الخمسة ( حسب نموذج دانييل جولمان ) في الاكتئاب واليأس وقلق الموت والرغبة في الانتحار على عينة من الشباب عددهم ١٨٧ فردا؛ ٨٨ ذكرا، ٩٩ أنثى تراوحت أعمارهم بين ٢٠ - ٣٨ سنة. فتبين من نتائج البحث ما يلي (بشير معمرية : ٢٠٠٤).

بالنسبة للفروق بين الجنسين تفوقت الإناث عن الذكور في التعاطف والتواصل الاجتماعي.

وبالنسبة للفروق بين المرتفعين والمنخفضين في أبعاد الذكاء الوجداني في متغيرات الاضطرابات النفسية، فقد جاءت النتائج كما يلي

بالنسبة لعينة الذكور، ارتفعت مشاعر الاكتئاب واليأس والرغبة في الانتحار لدى المنخفضين في إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات والتواصل الاجتماعي والدرجة الكلية. ولم توجد فروق بين المرتفعين والمنخفضين في الذكاء الوجداني في قلق الموت.



أما بالنسبة للعلاقة بين متغيرات البحث، فقد جاءت معاملات الارتباط سلبية بين إدارة الانفعالات وكل من الاكتئاب واليأس. وبين تنظيم الانفعالات وكل من الاكتئاب واليأس. وبين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني وكل من الاكتئاب واليأس.

وبالنسبة لعينة الإناث ارتفعت مشاعر الاكتئاب واليأس وقلق الموت والرغبة في الانتحار لدى المنخفضات في إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات والدرجة الكلية.

وجاءت معاملات الارتباط سلبية بين إدارة الانفعالات وكل من الاكتئاب واليأس. وبين تنظيم الانفعالات وكل من الاكتئاب واليأس. وبين معرفة الانفعالات وكل من الاكتئاب وقلق الموت. وبين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني وكل من الاكتئاب واليأس والرغبة في الانتحار.

يتبين من نتائج هذه الدراسة أن الانخفاض في الذكاء الوجداني وخاصة في أبعاده : إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات، يرتبط بارتفاع مشاعر الاكتئاب واليأس وقلق الموت والرغبة في الانتحار. وهذه المتغيرات من الأبعاد الأساسية في الصحة النفسية للفرد.

وتبين كذلك من نتائج دراسة مارتيناز بونز ١٩٩٧ *Martinez - pons* حول العلاقة بين الذكاء الوجداني والاكتئاب والرضى عن الحياة وتوجيه الهدف، على عينة تتكون من ١٤٨ فردا تمتد أعمارهم من ١٨ إلى ٦٠ سنة من الجنسين ومن المستويات التعليمية والمهن المختلفة. وباستخدام الأسلوب الإحصائي " تحليل المسار " توصلت الدراسة إلى نموذج يحكم العلاقة بين متغيرات الدراسة، منها وجود ارتباط سالب بين الذكاء الوجداني والاكتئاب،

وارتباط موجب بين الذكاء الوجداني والرضى عن الحياة وإتقان المهام ( محمد رزق : ٩٣ ).

وحول العلاقة بين سوء معاملة الآباء لأطفالهم وإهمالهم والذكاء المعرفي والوجداني والاجتماعي، أنجزت فوقية راضي ( ٢٠٠٢ ) دراسة على ٦٠٠ طفل من المرحلتين الابتدائية والإعدادية بمصر. فبينت النتيجة أن الأطفال الأقل تعرضا لسوء معاملة الآباء وإهمالهم كانوا متفوقين في الذكاء الوجداني بدلالة إحصائية مقارنة بالأطفال أكثر تعرضا لسوء معاملة الآباء وإهمالهم.

ولمعرفة أثر الذكاء الوجداني على بعض أشكال السلوك العدوانية، تمت المقارنة بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني بأبعاده الخمسة حسب نموذج دانيل جولمان في العدوان البدني والعدوان اللفظي والغضب والعداوة والدرجة الكلية للسلوك العدوانية على عينة من الشباب بالخصائص السابقة ( بشير معمرية : ٢٠٠٤ ).

بالنسبة للفروق بين الجنسين في السلوك العدوانية تفوق الذكور على الإناث في العدوان البدني.

وبالنسبة للفروق بين المرتفعين والمنخفضين في أبعاد الذكاء الوجداني في أشكال السلوك العدوانية، فقد جاءت النتائج كما يلي :

بالنسبة لعينة الذكور ارتفع العدوان البدني والعدوان اللفظي والغضب والعداوة والدرجة الكلية لدى المنخفضين في إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات والدرجة الكلية.

وجاءت معاملات الارتباط سلبية بين إدارة الانفعالات وكل من العدوان البدني واللفظي والغضب والعداوة والدرجة الكلية . وبين تنظيم

الانفعالات وكل من العدوان البدني واللفظي والغضب والعداوة والدرجة الكلية. أما معاملات الارتباط بين معرفة الانفعالات والتعاطف والتواصل الاجتماعي والدرجة الكلية وكل من أبعاد السلوك العدواني والدرجة الكلية فلم تكن دالة إحصائياً .

وبالنسبة لعينة الإناث ارتفع العدوان البدني لدى المنخفضات في التعاطف والدرجة الكلية. والعدوان اللفظي لدى المنخفضات في إدارة الانفعالات والدرجة الكلية. والغضب لدى المنخفضات في تنظيم الانفعالات. والعداوة لدى المنخفضات في تنظيم الانفعالات والتعاطف والدرجة الكلية. والدرجة الكلية لدى المنخفضات في تنظيم الانفعالات والتعاطف والدرجة الكلية.

وجاءت معاملات الارتباط سلبية بين إدارة الانفعالات وكل من العدوان اللفظي والعداوة والدرجة الكلية. وبين تنظيم الانفعالات وكل من الغضب والعداوة والدرجة الكلية. وبين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني وكل من العداوة والدرجة الكلية للسلوك العدواني.

تبين نتائج هذه الدراسة كذلك أن الانخفاض في الذكاء الوجداني وخاصة في أبعاده التالية وهي : إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات ومعرفة الانفعالات والتعاطف، يعني انخفاضاً في الكفاءة الوجدانية مما يجعل الأفراد الذين يتصفون بهذه الخاصية يبدون سلوكاً عدوانياً بأبعاده الأربعة وهي العدوان البدني والعدوان اللفظي والغضب والعداوة.

ويعتبر المجال المهني وسطاً يزخر بالعلاقات الإنسانية المختلفة، ويكثر فيه الاتصال بأساليبه واتجاهاته المتعددة، كما يحتدم فيه الصراع بين الأفراد. لهذا اهتم الباحثون بدراسة الذكاء الوجداني في هذا الوسط الهام.

وفي هذا الصدد تم إنجاز عدة دراسات في المجال المهني؛ منها دراسة السيد السمادوني ( ٢٠٠١ ) بمصر التي استهدفت العلاقة بين الذكاء الوجداني والتوافق المهني لدى ٣٦٠ من معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية. فتبين من نتائجها وجود ارتباطات موجبة بين الذكاء الوجداني بأبعاده والتوافق المهني بأبعاده، كما يمكن التنبؤ بالتوافق المهني للمعلم من خلال درجاته على الذكاء الانفعالي ( محمد رزق : ٩٢ ).

وبينت دراسة ل. ج. جيرى ١٩٩٧ *L. J. Geery* في هذا المجال أن مديري المدارس مرتفعي الذكاء الوجداني، يتميزون باستخدامهم لمعارفهم للحفاظ على الهدوء والتحكم في الانفعالات، ويتحكمون في استجاباتهم السلبية حتى يهدؤون، ويحاولون جادين إيجاد حلول للصراعات والمشكلات بهدوء انفعالي. كما ينشدون فهم استجابات الآخرين الانفعالية للسيطرة على تصعيد الصراعات، ويتسمون بسلوك غير لفظي ناعم تجاه الآخرين، ويعرفون كيف يؤثر في الآخرين ويستخدمونهم بحكمة، وينمون ويطورون جسور الثقة بينهم وبين الآخرين، كأساس للبناء والحفاظ على العلاقات، ويتوقعون الصراعات ويديرونها بفاعلية ( فاروق عثمان، محمد رزق : ٣٦ ).

وحول العلاقة بين كفاءة مديري المحال التجارية في إدارتهم للإجهاد وضغوط العمل وذكائهم الوجداني، والفرق بينهم في مدى الإنجاز الذي يحققونه. أنجز كل من ر. ف. لوش، ر. ر. سيربكنسي ١٩٩٤ *R. F. Lusch* و *R. R. Serpkenci* دراسة على ٣٧ مديرا تجاريا لشركات وأعمال خاصة. تبين من نتائجها أن ذوي الذكاء الوجداني المرتفع يتعاملون بفاعلية مع ضغوط العمل، ويحققون نسب عالية من المبيعات مقارنة بذوي الذكاء الوجداني المنخفض ( محمد رزق : ٩٤ ).

فالدراسات السابقة حول علاقة الذكاء الوجداني بالاضطرابات النفسية والسلوك العدوانى وإهمال الآباء لأبنائهم والعلاقات المهنية، تؤيد ما ذهب إليه رجال التربية والتعليم والمتقنين الأمريكيين الذي أشرت إليه في بداية هذه الفقرة، مما يتطلب العمل على تنمية الذكاء الوجداني لدى الأفراد، لأنه الأساس في بناء شخصية تتمتع بالصحة النفسية وضبط الانفعالات والعدوان والميل نحو التسامح والعلاقات الإنسانية المهنية الطيبة والانسجام مع الآخرين والتفوق والتوافق المهنيين.

### خاتمة:

تناولت هذه الدراسة مفهوما سيكولوجيا جديدا، ظهر في علم النفس الأمريكي في العشر سنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وهو الذكاء الوجداني. ومنذ ظهوره وهو يحظى باهتمام واسع من قبل السيكلوجيين الذين تناوله بالتعريف والتحليل . ودرسوا علاقاته بمتغيرات أخرى من السلوك البشري. وتبين من استعراض هذا المفهوم ، أهمية الوجدان في الحياة النفسية للفرد. وأهمية الذكاء الوجداني في نجاح الفرد في حياته المهنية وفي صحته النفسية .

ويتحدد مفهوم الذكاء الوجداني من خلال ربط الذكاء بالعاطفة. فالذكاء الوجداني يعني توظيف المشاعر والعواطف والانفعالات بالذكاء. ويتضمن فكرتين هما : أن يجعل الوجدان تفكيرنا أكثر ذكاء، وأن يكون تفكيرنا ذكيا نحو حالاتنا الوجدانية.

وقد استعرضنا مفهوم الذكاء الوجداني من خلال نموذجين هما : نموذج بتر سالوفي وجون ماير ونموذج دانييل جولمان. ورغم أن النموذج الأول يطلق

عليه صاحبه " نموذج القدرة " فإن النموذج الثاني يشير إلى مجموعة من " السمات والمهارات "، إلا أن هناك تداخلا كبيرا بينهما، سواء من حيث تعريفهما للذكاء الوجداني، أو من حيث تحليله إلى أبعاد متقاربة كثيرا في مضامينهما. ويمكن الإشارة إلى هذه المضامين من خلال فهم الانفعالات الذاتية، والتحكم فيها وتنظيمها، وفهم انفعالات الآخرين، والدافعية الذاتية، والمثابرة، والوعي بالذات والياقة الاجتماعية؛

وتبين من استعراض بعض الدراسات أن الذكاء الوجداني يرتبط إيجابا بعوامل التفوق والنجاح المهني والصحة النفسية. ويرتبط سلبا بعوامل الفشل والاضطرابات النفسية والعدوان.

وبما أن مفهوم الذكاء الوجداني يتميز بالجدة في علم النفس المعاصر، فإنني أدعو المتخصصين في علم النفس إلى تناول البحث فيه، وخاصة في علاقاته بالمتغيرات النفسية الأخرى .

## المراجع

- ١ - ابن هشام (دون تاريخ) : السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الجزء الأول .
- ٢ - أيمن غريب قطب ( ٢٠٠٢ ) : المشاركة الوجدانية : تنميتها من خلال برنامج تدريبي وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية ، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٦١ ، مارس .
- ٣ - بام روبنس، جين سكوت ( ٢٠٠٠ ) : الذكاء الوجداني ، ترجمة : صفاء الأعرس وآخر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ٤ - بشير معمريه ( ٢٠٠٤ ) : الفروق في الاكتئاب واليأس وقلق الموت والرغبة في الانتحار وفقا لارتفاع وانخفاض مستوى الذكاء الوجداني ، دراسة ميدانية على عينة من الشباب ( بحث غير منشور ) .
- ٥ - بشير معمريه ( ٢٠٠٤ ) : الفروق في السلوك العدوانى وفقا لارتفاع وانخفاض مستوى الذكاء الوجداني ، دراسة ميدانية على عينة من الشباب ( بحث غير منشور ) .
- ٦ - خيرى المغازي عجاج ( ٢٠٠٢ ) : الذكاء الوجداني : الأسس النظرية والتطبيقات، توزيع مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى.
- ٧ - دانييل غولمان ( ٢٠٠٠ ) : الذكاء العاطفي. ترجمة : ليلي الجبالي، مراجعة : محمد يونس ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٦٢ يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر .
- ٨ - سامي عبد القوي علي ( ١٩٩٥ ) : علم النفس الفيزيولوجي، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية .

- ٩ - عثمان حمود الخضر ( ٢٠٠٢ ) : الذكاء الوجداني... هل هو مفهوم جديد ؟  
دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين المصرية  
( رانم ) ، المجلد الثاني عشر ، العدد الأول ، يناير .
- ١٠ - فاروق السيد عثمان ( ٢٠٠١ ) : القلق وإدارة الضغوط النفسية ، دار الفكر  
العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- ١١ - فاروق السيد عثمان، محمد عبد السميع رزق ( ٢٠٠١ ) : الذكاء الانفعالي  
مفهومه وقياسه ، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، العدد ٥٨ ، يونيو .
- ١٢ - فؤاد أبو حطب ( ١٩٩٦ ) : القدرات العقلية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،  
الطبعة الخامسة .
- ١٣ - فؤاد أبو حطب ( ١٩٩١ ) : الذكاء الشخصي، النموذج وبرنامج البحث،  
بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر ، توزيع مكتبة الأنجلو  
المصرية ، ٢ - ٤ سبتمبر .
- ١٤ - لورانس إ. شابيرو ( ٢٠٠١ ) : كيف تنشئ طفلاً يتمتع بذكاء عاطفي ،  
تعريب ونشر مكتبة جرير ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى .
- ١٥ - محمد عبد الرحيم عدس ( ١٩٩٧ ) : دور العاطفة في حياة الإنسان ، دار  
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- ١٦ - محمد عبد السميع رزق ( ٢٠٠٣ ) : مدى فاعلية برنامج التنوير  
الانفعالي في تنمية الذكاء الانفعالي للطلاب والطالبات بكلية  
التربوية بالطائف ، جامعة أم القرى ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم  
التربوية والاجتماعية والإنسانية ، المجلد الخامس عشر ، العدد  
الثاني ، يونيو .



- ١٧ - مى محمد الرميح ، أحمد محمد عبد الخالق ( ٢٠٠٢ ) : التمييز بين القلق والاكنتاب باستخدام النموذجين المعرفي والوجداني ، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين المصرية ( رانم ) ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ، أكتوبر .
- ١٨ - ناديا عبده أبو دنيا ( ١٩٩٨ ) : التحليل البنيوي لمقاييس " الكفاية - الكفاءة - الذكاء الاجتماعي ، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية ، كلية التربية بالأزهر ، القاهرة ، العدد ٧٥ ، نوفمبر .
- ١٩ - نوربير سيلامي ( ١٩٩١ ) : المعجم الموسوعي لعلم النفس : أعلام علم النفس ، ترجمة : رالف رزق الله ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى .